اختبار القيامة

لفضيلة الشيخ

أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى

تقديم

مجلس المدينة العلمية (قسم التعريب)

اختبار القيامة

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير

أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي

حفظه الله تعالى

تقديم

مجلس المدينة العلمية (قسم التعريب)

www.dawateislami.net

الطبعة الأولى
ربيع الأوّل
١٤٣٦هـ-٢٠١٤م

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع جامع فيضان مدينة سوق الخضار القديم حي سودا غران كراتشي، باكستان.
هاتف: ٩٣-٣٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٣٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١
البريد الإلكتروني: ilmia@dawateislami.net
موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي قد صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردية، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات، وبذلنا جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية وفي إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة.

فأخي العزيز: إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا تتوان في أن ترسله لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة، ونرحب بملاحظاتك النافعة، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور، يتضافر مع جهودنا جميعاً في سيرنا، نحو الأفضل.

مجلس التراجم من مركز الدعوة الإسلامية

www.dawateislami.net

www.dawateislami.net

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ والصَّلاةُ والسَّلاَمُ على سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، أَمّا بعدُ:

فضل الصلاة على الحبيب

يقولُ الحبيبُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن صَلَّى عَلَيَّ حين يُصْبِحُ عَشْرًا وحين يُمْسِيْ عَشْرًا أَدْرَكَتْه شَفاعَتِيْ يومَ القِيامَةِ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

خوف الابن الصغير

رُوِيَ أنّ رَجُلاً لهُ ابنٌ صغيرٌ يَبِيْتُ مَعَهُ في الفِراشِ ففِي لَيْلَةٍ اِضْطَرَبَ ولَم يَنَمْ فقالَ له: يا وَلَدِيْ، أَبِكَ وَجَعٌ؟ قال: لا يا أَبِي، ولكنْ غَدًا يومُ الْخَمِيْسِ يومٌ أَعْرِضُ ما كَسَبْتُ مِن العِلْمِ ويَسْمَعُ مُعَلِّمِي في الأُسْبُوْعِ، فأَخَافُ أَن يَجِدَ الأُسْتاذُ خَطَأً

[1] "مجمع الزوائد"، كتاب الأذكار، ١٠/١٦٣، (١٧٠٢٢).

www.dawateislami.net

فَيَضْرِبُني ويَغْضَبُ عَلَيَّ، فصَاحَ الرَّجُلُ صَيْحَةً وأَهَالَ التُّرابَ على رَأْسِه وبَكَى، فقال: أنَا أَحَقُّ بهَذا الْخَوْفِ لِيَوْمِ العَرْضِ على الرَّحْمَنِ بما كَسَبْتُ في الدُّنْيا مِن العِصْيانِ[1].

إخوتي الأحباء! في هذِهِ القِصَّةِ كَثِيْرٌ مِن النَّصائِحِ والعِبَرِ، فَكِّرُوْا مَعِيَ وأنا أُفَكِّرُ في فِكْرَةِ الوَلَدِ وأَبيهِ، إنّ الابْنَ يَبْكِي خَوفًا مِن اِمتِحانِ الْمَدْرَسَةِ وأَبُوْه يَذْرِفُ الدُّمُوعَ خَوفًا مِنْ حِساب الآخِرَةِ.

ضيافة الولي الصالح

نُقِلَ أنّ حاتِمًا رحمه الله تعالى دُعِيَ إلى دَعْوَةٍ، فقال: ليس لي عادَةُ الْمَشْيِ إلى الضِّيافاتِ، فأَلَحُّوْا عليه وبالَغُوْا، قال: قَبِلْتُ أنْ أَجِيءَ مَعَكُم لكن أَشْتَرِطُ شُرُوْطًا ثَلاثَةً: الأوَّلُ: أنْ أَجْلِسَ في أَيِّ مَكانٍ يُعْجِبُنِي، ثُمَّ أنْ آكُلَ ما يُعْجِبُنِي، وتَفْعَلَ ما أَقولُ فقَبِلَ الدَّاعِي وذَهَبَ الشَّيْخُ مَعَه وجَلَسَ في صَفِّ النِّعالِ،

[1] "درّة الناصحين"، المجلس الخامس والستّون: في بيان البكاء، صـ٢٥٥.

www.dawateislami.net

فلَمَّا وَضَعُوا السُّفْرَةَ أَخْرَجَ قُرْصًا مِن الشَّعِيرِ مِن كُمِّهِ وشَرَعَ يَأْكُلُ ثُمَّ قال: حُمَّ هَذِهِ الأُثْفِيَةَ على النَّارِ وضَعْهَا في الْمَعْبَرِ فقَامَ الشَّيْخُ ووَضَعَ رِجْلَهُ حافِيَةً على الأُثْفِيَةِ وقال: أَكَلْتُ قُرْصًا مِن الشَّعِيْرِ وعَبَرَ ثُمَّ قال: فلْيَضَعْ كُلُّ مِنْكم قَدَمَه على الأُثْفِيَةِ الْمُحْمَاةِ، ولْيَذْكُرْ ما أَكَلَ وعَمِلَ في الضِّيافَةِ، قالوا: ولا طاقَةَ لَنا بهذا يا شَيْخُ قال: فكَيْفَ تَكُونُ أَحْوالُكم في القِيامَةِ؟ وأَنْتُم تُسْأَلُونَ عَمَّا أَكَلْتُم وعَمِلْتُم وشَرِبْتُم ولَبِسْتُم، كما قال اللّٰهُ تعالى عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَىِٕذٍ عَنِ النَّعِيْمِ﴾ فبَكَى أَهْلُ الضِّيافَةِ حتّى تَنَغَّصَتْ عليهم الدَّعْوَةُ والنِّعْمَةُ[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى اللّٰه تعالى على محمد

خمسة أسئلة يوم القيامة

إخوتي الأحباء! سَواءٌ ضَحِكْنا أمْ بَكَيْنا، اِسْتَيْقَظْنا أوْ نِمْنا نَومَ الغَفلَةِ، إنّ اخْتِبارَ القِيامَةِ حَقٌّ حَيْثُ وَرَدَ في حديثِ

[1] "تذكرة الأولياء"، ذكر حاتم الأصم، صـ٢٧٨-٢٧٩، ملتقطا.

www.dawateislami.net

التِّرْمِذِيّ: «لا تَزُوْلُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يومَ القِيامَةِ حتّى يُسْأَلَ عن خَمْسٍ: عَن عُمْرِه فِيْمَ أَفْناهُ؟ وعَن شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلاهُ؟ وعَن مالِه مِن أَيْنَ اِكْتَسَبَه وفِيمَ أَنْفَقَه؟ وماذا عَمِلَ فيما عَلِمَ؟»[1].

الامتحان على الباب

عِندَما يَقْتَرِبُ الامْتِحانُ يَشْعُرُ الطُّلَّابُ بالْخَوفِ والقَلَقِ، وهَمُّهم فقط الامتِحانُ على البابِ فيَسْهَرُونَ اللَّيْلَ تَحْضِيرًا لِلأَسْئِلَةِ الْمُهِمَّةِ والْمُتَوَقَّعَةِ في الامْتِحانِ، مَعَ أنّ الامْتِحانَ الدُّنْيَوِيَّ سَهْلٌ جدًّا، لأنّه يُمْكِنُ فيه الرِّشْوَةُ أو الغَشُّ، والْمَقْصُودُ مِن هذا الامْتِحانِ: أنّ النَّاجِحَ يَتَرَقَّى لِلدَّرَجَةِ الْعُلْيا، فلو فَشِلَ فيه لا يُحبَسُ في السِّجْنِ، إنَّما يُحْرَمُ الارْتِقاءَ لِلدَّرَجَةِ التَّالِيَةِ كَمْ يَجْتَهِدُ الإنسانُ في التَّحْضِيرِ لاخْتِبارِ الدُّنيا ويَتَناوَلُ أدْوِيَةً تَطْرُدُ النَّومَ، كَيْ يَتَمَكَّنَ مِن السَّهْرِ طَوالَ اللَّيْلِ والاسْتِعْدادِ لِلاخْتِبارِ، لكِنْ لِلأَسَف اليَومَ مُحاوَلَةُ الْمُسْلِمِيْنَ لاسْتِعْدَادِ اخْتِبارِ القِيامَةِ

[1] "سنن الترمذي"، كتاب صفة القيامة، باب في القيامة، ٤/١٨٨، (٢٤٢٤).

www.dawateislami.net

تَبْدُوْ كَالْعَدَمِ، ومَن فازَ به نالَ النِّعَمَ والسَّعادَةَ الأَبَدِيَّةَ، وإنْ لَمْ يَفُزْ اسْتَحَقَّ العُقُوباتِ القاسِيَةَ في جَهَنَّمَ.

المؤامرة على المسلمين

اليَوْمَ يُتَآمَرُ على الْمُسْلِمِيْنَ ويُبْعَدُ حُبُّ الإسْلامِ عن القُلُوْب وتُخْرَجُ عَظَمَةُ الحبيبِ الْمُصْطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم مِن الصُّدُورِ، وتُمْحَى سُنَّةُ النَّبي صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، اُنْظُرُوْا إلى ما في مُجْتَمَعِنا، يُرَى الْمُسْلِمونَ يَرْقُصُونَ في حَفَلاتِ الأَفْراحِ والزَّواجِ، وقد مَزَّقُوا حِجابَ الْحَياءِ.

جائزة مئة ألف روبية

مُؤامَراتُ الأَعْداءِ على الإسْلامِ والْمُسْلِمينَ مُسْتَمِرَّةٌ من القُرُونِ السَّابقَةِ، يُرِيدُونَ إبْعادَ الْمُسْلِمينَ عن سُنَّةِ الحبيبِ الْمُصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وتَعْوِيدَهُم على التَّرَفِ والرَّفاهِيَةِ والتَّسْفِيْهَ لهم والتَّحَكُّمَ فيهم، أَظُنُّ أنّ عَدَدَ مَن يُصَلِّي اليَومَ لا يَتَجاوَزُ خَمْسًا في المِئةِ بشِقِّ الأَنْفُسِ، أيْ: لَعَلَّ

www.dawateislami.net

خَمْسًا وتِسْعِينَ في المِئةِ لا يُصَلُّونَ، وأمّا الَّذين يُصَلُّونَ فلَعَلَّ بَعْضَهم يَعْرِفُوْن كَيْفِيَّةَ الصّلاةِ بآدابها الظَّاهِرَةِ والباطِنَةِ، في نَفْسِ الوَقْتِ يَحْضُرُ الكَثِيرُ في هذه الْحَفْلَةِ فمِنْهم مُتَعَلِّمٌ، ومُعَلِّمٌ وطَبِيْبٌ ومُهَنْدِسٌ ومُوَظَّفٌ، فإن سُئِلَ في الْمَجْلِسِ دُونَ الْعُلَماءِ وفي الْمَجلِسِ مِئاتُ الأُلُوْفِ: كَمْ عَدَدُ أرْكانِ الصَّلاةِ؟ مَن أجابَ إجابةً صَحيحَةً اسْتَحَقَّ مِئَةَ أَلْفِ رُوبيةٍ، لَعَلَّ أحدًا لا يَنالُ مئةَ ألفِ رُوبيةٍ، لأنّ النَّاسَ يَتَعَلَّمُونَ الْفُنُونَ الدُّنْيَوِيَّةَ، ولا يَتَعَلَّمُونَ أرْكانَ الصَّلاةِ، لَعَلَّ الْمُصَلِّيَ يَعْرِفُ في هذهِ الأيّامِ أرْكانَ الصَّلاةِ وعَدَدَ العِظامِ الّتي يُسْجَدُ عليها وفَرائِضَ الوُضُوْءِ.

جنازة الأب

كانَتْ جَنازَةُ الأَبِ مَوْضُوعَةً، لَكِنَّ ابْنَه العَصْرِيَّ قامَ بَعِيْدًا عنها، لا يَعْرِفُ صَلاةَ الْجَنازَةِ؛ لأنّ أَبَاه علَّمَه العِلْمَ الدُّنْيَوِيَّ وكَيْفِيَّةَ كَسْبِ المالِ، لكن لِلأَسَفِ لَمْ يُعَلِّمْه صَلاةَ الْجَنازَةِ، فلو علَّمَ صَلاةَ الْجَنازَةِ والقرآنَ الكريمَ وعَوَّدَه تَطْبِيقَ السُّنَّةِ لَمْ يَقُمْ بعيدًا عن الْجَنازَةِ، بل صَلَّى بنَفْسِه على أبِيْه عندَ

www.dawateislami.net

مَوْتِه، وقامَ بإهْداءِ الثَّوابِ إليه، لكنْ لِلأَسَفِ لا يَعْرِفُ إهْداءَ الثَّوابِ إلى الْمَيِّتِ، يا لِسُوْءِ حَظِّ الوالدِ الميِّتِ!

إهداء الثواب خارج الدار

حَدَّثَني أحدُ الإخْوَةِ: ذَهَبَ أحدُ أقاربنا لِكَسْبِ المالِ خارِجَ باكستان، وأَرْسَلَ إلى بَيْتِه التِّلْفِزْيُوْنَ الْمُلَوَّنَ وجِهازَ أَشْرِطَةِ الفِيْديو، وعندَما أتَى بنَفْسِه إلى وَطَنِه ماتَ، وذهَبَ أخِي الكبيرُ لإهْداءِ الثَّوابِ إليه في اليَوْمِ العاشِرِ مِن مَوْتِه، فلمّا وَصَلَ إلى بَيْتِه رَأَى النَّاسَ يَقْرَؤُوْن القرآنَ خارِجَ بَيْتِه لإهْداءِ الثَّوابِ إليه، وعندَما دَخَلَ البَيْتَ اسْتَغْرَبَ حالَ أوْلادِه وزَوْجَتِه بأنَّهم انْشَغَلُوْا بمُشاهَدَةِ الفيلمِ على الفِيْديو داخِلَ البَيْتِ والعِياذُ باللّٰه، بينما يَتِمُّ إهْداءُ الثَّوابِ خارِجَ البَيْتِ.

إبعاد عن الدين

يا مَنْ يُّحِبُّ أوْلادَه.. اِحْذَرْ لَوْ اشْتَرَيْتَ التِّلْفِزْيُوْنَ والفِيْديو لأَوْلادِكَ لِمُشاهَدَةِ الأَفْلامِ والْمَسْرَحِيّاتِ فلَعَلَّهُم لا يُصَلُّوْنَ عليْك، ولا يَقْرَؤُوْنَ الفاتِحَةَ لإهْداءِ الثَّوابِ إليكَ بمَعْنَى

www.dawateislami.net

الكَلِمَةِ، فمَنْ وَضَعَ نُصْبَ عَيْنه اخْتِبارَ القِيامَةِ انقَبَضَ قَلْبُه، لأَجْلِ أنّ حُبَّ الإسْلامِ يُخْرَجُ عن قُلُوبِنا، انْظُرُوْا إلى مدينةِ إسْبانيا الّتي كانت مركزَ الإسْلامِ في الْمَاضِي، الآن هُناك أُغْلِقَتْ الْمَسَاجِدُ، وفُرِضَ حَظْرٌ على وَضْعِ القرآنِ في بَعْضِ الدُّوَلِ فَضْلاً عن تِلاوَتِه ومُؤامَراتُ الأَعْداءِ ودَسائِسُهم لا تَتَوَقَّفُ، وتُرِيدُ إخْراجَ حُبِّ الإسْلامِ مِنْ قُلُوْبِ الْمُسْلِمينَ حتّى لَوْ قالُوْا لأَنْفُسِهم: نحنُ مُسْلِمُون.

ناقَشَ أحدُ العُلَماءِ الباكستانيين واحِداً مِن الكُفّارِ، وأَخْبَرَه الكافِرُ قائِلاً: يُنفَقُ الْمَالُ الكثيرُ على نَشْرِ مَذْهَبِنا في باكستان، فسَأَلَ العالِمُ: كَمْ عَدَدُ الْمُسْلِمينَ الَّذين ارْتَدُّوْا عن دِيْنِهم إلى دِيْنك إلى الآن؟ أَجابَ: عَدَدُهم قليلٌ جدًّا، فقال الْعَالِمُ مَسْرُوْرًا: إنّ مَسيْراتِكم قد فَشِلَتْ في وَطَنِنا، ولَمْ تُحَقِّقْ أَهْدافَها، فقالَ الكافِرُ ضاحِكًا: نَعَمْ هكذا، لَمْ يَتَحَوّلْ عَدَدٌ كبيرٌ مِن الْمُسْلِمينَ عن دِيْنِهم، لكنْ جَعَلْنا العَدَدَ الكثيرَ مِن الْمُسْلِمينَ لا يُطَبِّقُوْنَ الشَّرِيْعَةَ، كيف يُمْكِنُك أنْ تُمَيِّزَ بين الكافِرِ والْمُسْلِمِ العَصْرِيِّ الَّذِيْ يَحْلِقُ اللِّحْيَةَ ويَلْبَسُ البَنْطَلُوْنَ؟ فسَكَتَ الْعالِمُ.

www.dawateislami.net

إخوتي الأحباء! الْحَقِيْقَةُ أنّ العَلاماتِ الظّاهِرَةَ لِلْمُسلِمِيْنَ لَمْ تَعُدْ تَبْدُوْ تقريبًا، فقد اِبْتَعدَ الكثيرُ عن سُنّةِ الْحَبيبِ الْمُصطَفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، لَعَلَّ الواحِدَ في الْمِئَةِ لا يُعْفِيْ لِحْيَتَه في هذه الأَيّامِ أَيْضًا.

كيد الشيطان

يا لِلأَسَفِ! يَتَشَبَّهُ اليومَ تِسْعَةٌ وتِسْعونَ مُسْلِمًا في الْمِئَةِ بالكُفّارِ في لِباسِهم ومَظْهَرِهم، ويُمْكِنُ أن يَكْرَهَ أحدٌ كَلامِيْ ويَغْضَبُ مِنّي، لكنْ اعْلَمُوْا أنّه مِن مَكائِدِ الشَّيطانِ: أنّ الْمُسْلِمَ يَغْضَبُ ولا يَسْتَمِعُ لِلنَّصِيْحَةِ إذا وُعِظَ؛ لأنّ الشّيطانَ يُرِيْدُ أَبَدًا أنْ لا يَثْبُتَ الخيرَ في قُلُوْبِ الْمُسْلِمينَ، لَعَلَّه يقولُ ضاحِكًا: لَوْ ارْتَبَطَ مِئاتُ آلافِ الْمُسْلِمينَ ببيْئَةِ المدينةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ لا يَحْدُثُ أَيُّ شَيْءٍ، لأنّ في الدّنيا مِئاتِ آلافِ النَّاسِ الَّذين يَتَشَبَّهُوْن بالكُفّارِ في لِباسِهم ومَظْهَرِهم، ويَحلِقُوْن لِحَاهم، ويقولُ أَيْضًا لِدُعَاةِ مركزِ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ بسَبَبِ عَدَمِ الْتِزامِ الْمُسلمين بأُمُوْرِ الشَّرِيْعَةِ: ولَوْ بَذَلْتُمْ كُلَّ ما في وُسْعِكم فالنَّاسُ

www.dawateislami.net

لا يَقْبَلُوْن كَلامَكم؛ لأنّي غَيَّرْتُ مَجْرَى حَياتِهم، فليس لِباسُهم ومَظْهَرُهم وَفْقًا لِسُنّةِ النَّبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وقَيَّدْتُهم بالشَّهَواتِ واللَّذّاتِ.

أسباب الذنوب

إخوتي الأحباء! كانت إذاعَةُ باكستان في البِدايَةِ تَبُثُّ الأَغانِيَ باسْمِ طَلَبِكَ، لكِنْ لا يُمْكِنُ لِكُلِّ أحَدٍ أنْ يَسْمَعَ ما يُرِيْدُ من الأَغانِي، ثُمَّ ظَهَرَتْ الْمُسَجِّلَةُ، وبَدَأَ كُلُّ شَخْصٍ يَسْمَعُ مِن الأَغانِي حَسَبَ رَغْبَتِه، ومِن الْمُمْكِنِ أن يقولَ أحدٌ: إنّما أسْمَعُ القرآنَ والْخُطَبَ والدُّرُوْسَ الدِّينِيَّةَ والْمَدائِحَ النَّبَوِيَّةَ.

كَلامُك صَحِيْحٌ، لكِنِّي أتَحَدَّثُ عن الأَغْلَبِيَّة السَّاحِقَةِ، لَعَلَّ أحدًا يَشْتَرِي الْمُسَجِّلَةَ في هذا الزَّمَنِ لِيَسْتَمِعَ القرآنَ والْخُطَبَ والدُّرُوْسَ الدِّيْنِيَّةَ، فأَغْلَبُ النَّاسِ لا يَشْتَرُوْن إلاّ لِلاسْتِماعِ إلى الغِناءِ والْمَعازِفِ، وأَخْبَرَني الإخْوَةُ عِدَّةَ مَرّاتٍ: إذا شَغَّلْنا شَرِيْطَ الْخُطَبِ والدُّرُوْسِ الدِّيْنِيَّةِ تَشاجَرَتْ أُسْرَتُنا، وشَغَّلَتْ شَرِيْطَ الغِناءِ وأهانَتْنا وسَبَّتْنا.

www.dawateislami.net

متى ظهر التلفزيون؟

ظَهَرَ التِّلْفِزْيُوْنُ في حُدُوْدِ ١٩٢٥م، إنّما كان يُوْجَدُ في البِدايَةِ عندَ غيرِ الْمُسلِمينَ، ثُمَّ بعدَها عندَ الْمُسلِمينَ ووَصَلَ إلى باكستان، وكان التِّلْفِزْيُوْن يُشَغَّلُ أوَّلاً في الْمُنْتَزَهاتِ والْحَدائِقِ مِن الْبِلادِ الكبيرَةِ، ويَجْتَمِعُ حَوْلَه الكثيرُ مِن النَّاسِ، ثُمَّ دَخَلَ الْبُيُوْتَ، وكان أَبْيَضَ وأَسْوَدَ، ثُمَّ بعدَ فَتْرَةٍ تَمَّ اخْتِراعُ التِّلفِزْيُوْن الْمُلَوَّنِ، ووَصَل جِهَازُ الفِيْديو إلى باكستان، وافْتُتِحَتْ دُوْرُ السِّيْنما في البُيُوْتِ دُوْنَ إذْنٍ مُسْبَقٍ من الْحُكومَةِ وأَخَذَ النّاسُ يُشاهِدُوْن الأَفْلامَ بعَشْرِ رُوبياتٍ مُخْتَفِيْن، ووَرَدَ في الْجَرائِدِ في تلكَ الأَيّامِ أنّ عِدَّةَ رُخَصٍ صَدَرَتْ لِلْفِيْديو اُستُخرِجَتْ لِمدينةِ كراتشي، وكان النَّاسُ في السَّابِقِ يُشاهِدُوْنَ الأَفْلامَ خُفْيَةً مَعَ دَفْعِ الرِّشْوَةِ، أمّا الآن فأَجازَتْ الْحُكومَةُ لَهُمْ هذه الْمَعْصِيَةَ، ودَخَلَ الفِيْديو الْبُيُوتَ لِمُشاهَدَةِ الأَفْلامِ الْخَلِيْعَةِ، اعْلَمُوْا أنّ الْمَعصِيَةَ لا تَجُوْزُ حَتَّى ولَوْ أَجازَها قانونُ الدَّوْلَةِ.

www.dawateislami.net

التهديد بالدخول إلى جهنم

قال لي أحَدُ الشَّباب: أَعْفَيْتُ لِحْيَتِيْ بسَمَاعِ دَرْسٍ أُلْقِيَ بمَدِيْنَةِ كراتشي تَحْتَ مِظَلَّةِ مركزِ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ وأُمِّي تَمْنَعُني مِن إطْلاقِها وتُهَدِّدُني بقَتْلِ نَفْسِها إذا لَمْ أَحْلِقْ لِحْيَتِيْ، وهذا الشَّابُّ ليس ابْنًا لِكافِرٍ، إنّما هو ابْنٌ لِمُسلِمٍ، وكانَتْ أُمُّه تَدَّعِيْ أَنَّها مُسلِمَةٌ، بالرَّغْمِ مِن ذلك تَمْنَعُه مِن تَطبيقِ السُّنَّةِ وتُهَدِّدُه بالانْتِحارِ، كأَنَّها تقولُ: يا وَلَدِيْ، اِحْلِقْ لِحْيَتَك وإلاّ أَثِبُ في جهنّمَ، لِلأَسَفِ كَمْ يَبْتَعِدُ الْمُسلِمُوْن عن السُّنَّةِ؟!

إخوتي الأحبّاء! حَلْقُ اللِّحْيَةِ أوْ الأَخْذُ منها دونَ الْقُبْضَةِ حَرامٌ ويُؤَدِّيْ إلى جهنّمَ، وإنْ أَمَرَ أحَدُ الوالِدَيْنِ بالْمَعْصِيَةِ لا يُطاعُ، وقد جاء في الحديثِ الشَّريفِ: «لا طاعَةَ في مَعصِيَةِ اللهِ، إنَّما الطَّاعَةُ في الْمَعْرُوْفِ»[1]، فعَلى الآباءِ والأُمَّهاتِ الَّذين يَمْنَعُوْنَ أَوْلادَهم مِن إطلاقِ اللِّحْيَةِ أنْ يَكُفُّوْا عن ذلك، فإنّ إطْلاقَ اللِّحْيَةِ سُنَّةٌ ومِن أَعْظَمِ أَبْوابِ الْخَيْرِ، والكَفُّ عن الْخَيْرِ

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ١٠٢٣، (١٨٤٠).

www.dawateislami.net

مِن عاداتِ غيرِ الْمُسلِمين، وقد ذَكَرَ القرآنُ عَشَرَةَ عُيُوْبِ الكافِرِ وَلِيْدِ بنِ الْمُغِيْرَةِ، مِنها: أنّه مَنّاعٌ لِلْخَيْرِ.

الدكتور الجاهل

يقولُ البَعْضُ: إنّ القَنَواتِ تَبُثُّ الْخَيْرَ لِلأُمَّةِ أيْضًا، لكن دَعْنِيْ أقولُ: إنّ القَنَواتِ السَّيِّئَةَ تَبُثُّ الْفَاحِشَةَ والدَّعَارَةَ وتَأْتِيْ بطامَّةٍ على الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ وتَجُرُّه إلى هاوِيَةِ الْهَلاكِ، يُقالُ: ذاتَ مَرَّةٍ ظَهَرَ أحَدُ الدَّكاتِرَةِ في قَناةٍ، وكان يُجِيْبُ على أَسْئِلَةٍ تُوَجَّهُ إليه، فعندَما سُئِلَ عن اللِّحْيَةِ أجَابَ: إطْلاقُ اللِّحْيَةِ حَسَنٌ، وإنْ قَطَعَها أحَدٌ فلا شَيْءَ عليه، فلَمَّا سَمِعَ بَعْضُ الآباءِ والأُمَّهاتِ ذلك قالَتْ: إنّ أَبْناءَ مركزِ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ يَشُذُّوْن على أَنْفُسِهم، قَدْ ظَهَرَ الدُّكتُوْرُ الكبيرُ في القَنَاةِ فقالَ: لا مَعْصِيَةَ في حَلْقِ اللِّحْيَةِ، بينَما تَقولون: حَلْقُ اللِّحْيَةِ مَعْصِيَةٌ، فقد أَفْسَدَ الدُّكتُوْرُ الجاهِلُ عُقُوْلَ الْكَثِيْرِ مِن الْمُسلِمين.

الجهاد ضد النفس والشيطان

إخوتي الأحبّاء! هَل لاحَظْتُم كيفَ يُهْدَمُ أساسُ الإسْلامِ؟! أَلاَ نَفْعَلُ شَيْئًا؟ أَوَّلُ عَمَلٍ قادِرٌ عليه كُلُّ مُسْلِمٍ: أنْ

www.dawateislami.net

يَتَضايَقَ بذلك ويَكْسِبَ الأَجْرَ، فالْحَرْبُ ضِدَّ النَّفْسِ والشَّيْطانِ ما زالَتْ مُسْتَمِرَّةً بإذْنِ اللهِ تعالى.

حلق اللحية حرام

أَثْبَتَ الشَّيْخُ الإمامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى بالقرآنِ والأَحاديثِ وبأَقْوالِ الصَّالِحِيْنَ في رِسالَتِه "لَمْعَةُ الضُّحَى في إعْفاءِ اللِّحَى" أنّ إعْفاءَ اللِّحْيَةِ واجبٌ، بينَما حَلْقُها أوْ الأَخْذُ منها دونَ القُبْضَةِ حَرامٌ، ويُرْجَى قِراءَةُ الرِّسالَةِ باسْمِ العَقْرَبِ السَّوْداءِ الْمَطْبُوْعَةِ بمكتبةِ المدينةِ عن أَهَمِّيَّةِ إطْلاقِ اللِّحْيَةِ، إنْ كنتَ حَلِيْقَ اللِّحْيَةِ ستَحْرِصُ على أنْ تُطْلِقَ اللِّحْيَةَ بعدَ أنْ تَتُوْبَ.

سكرات الموت

إخوتي الأحبّاء! هَلْ فَكَّرْتُم يومًا في سَكَراتِ الْمَوْتِ؟! تُفارِقُ الرُّوْحُ الْجَسَدَ، ويُعانِيْ الْمَيِّتُ مِن ضَرَباتِ الْمَوْتِ، جاء في الحديثِ: «مُعالَجَةُ مَلَكِ الْمَوْتِ أَشَدُّ مِن أَلْفِ ضَرْبَةٍ بالسَّيْفِ»[1]، لِلأَسَفِ كَيْفَ بِي؟ كنتُ قد انْشَغَلْتُ بزَهْرَةِ الدُّنيا

[1] ذكره الأصفهاني في "حلية الأولياء"، ٨/٢١٨، (١١٩٣٤).

www.dawateislami.net

وزِيْنَتِها، وحَرَصْتُ على أَفْضَلِ الأَطْعِمَةِ اللَّذِيْذَةِ والنِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وقد جاء في الأَخْبارِ: إنّ شِدَّةَ سَكَراتِ الْمَوْتِ على قَدْرِ لَذَّاتِ الدُّنيا، فمَنْ أَكْثَرَ مِن هذه أُكْثِرَ له مِن تلك[1].

ثُمَّ يَجِيْءُ وَقْتٌ يُقالُ فيه عَنْك: قد ماتَ فُلانٌ ثُمَّ يُدْعَى الْمُغسِّلُ، فيَأْتِي بالنَّعْشِ، ويُغَسِّلُ الْمَيِّتَ ويُكَفِّنُه، أمّا وَلَدُه فلا يُغَسِّلُ ولا يُكَفِّنُ، لأنَّ والِدَه أَرْسَلَه إلى الْمَدْرَسَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ في طُفُوْلَتِه وصِباه، وعندَما كَبُرَ أَرْسَلَه إلى الْكُلِّيَّةِ، ثُمَّ أَرْسَلَه إلى أمريكا لِلدِّراساتِ الْعُلْيَا، وحَثَّه على نَيْلِ الشَّهاداتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، فلَمَّا لَمْ يُعَلِّمْه الدِّيْنَ مُنْذُ نُعُوْمَةِ أَظْفارِه فكيفَ يُغَسِّلُ الْمَيِّتَ، وهو لا يَعرِفُ سُنَنَ الغُسْلِ، ومِن حَقِّ الوالِدِ على الْوَلَدِ أنْ يُغَسِّلَ أَبَاه ويُكَفِّنَه ويُصَلِّيَ عليه، ويُدَفِّنَه بيَدِه، فإذا غَسَّلَ الوَلَدُ أَبَاه الْتَزَمَ بالسُّنَنِ، بَيْنَما يُمْكِنُ أنْ يَتَعَجَّلَ مُغَسِّلُ الأَمْواتِ بالتَّغْسِيْلِ والتَّكْفِيْنِ طَمَعًا في الأُجْرَةِ.

---

[1] ذكره الإمام الغزالي في "منهاج العابدين"، صـ٨٥.

www.dawateislami.net

النياحة على الميت

إذا رُفِعَتْ الْجَنازَةُ صاحَتْ النِّساءُ وناحَتْ ولَمْ أَمْنَعْهُنَّ عن ذلك ولَمْ أُخبِرْهُنَّ بأنَّ النِّياحَةَ على الْمَيِّتِ حَرامٌ، وهي سَبَبٌ لِدُخُوْلِ جَهَنَّمَ، وَرَدَ في الحديثِ: «النَّائِحَةُ إذا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِها تُقامُ يَوْمَ القِيامَةِ وعليها سِرْبالٌ مِن قَطِرانٍ ودِرْعٌ مِن جَرَبٍ»[1].

طريقة حمل الجنازة على الأكتاف

يَحْمِلُ النَّاسُ الْجَنازَةَ على الأَكْتافِ، ويُمْكِنُ أنْ لا يَحْمِلَ الوَلَدُ الْجَنازَةَ على الأَكْتافِ بشَكْلٍ صحيحٍ؛ لأنَّ الوالِدَ لَم يُعَلِّمْ ابْنَه فكيفَ يَعْرِفُ حَمْلَ الْمَيِّتِ على الأَكْتافِ وَفْقَ السُّنَّةِ؟ اسْتَمِعْ إلى طَرِيْقَةِ حَمْلِ الْجَنازَةِ: مِن السُّنّةِ: أنْ يَحْمِلَ الْجَنازَةَ مِن جَوانبِها الأرْبَعَةِ، فيَبْدَأُ بالْعَمُوْدِ الأَيْسَرِ مِن مُقَدَّمِها فيَحْمِلُه على عاتِقِه الأَيْمَنِ عَشْرَ خُطُواتٍ ثُمَّ يَأْخُذُ الْعَمُوْدَ الأَيْسَرَ مِن مُؤَخَّرِها فيَحْمِلُه على عاتِقِه الأَيْمَنِ أَيْضًا عَشْرَ

---

[1] "صحيح مسلم"، كتاب الجنائز، صـ٤٦٥، (٩٣٤).

www.dawateislami.net

خُطُواتٍ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ أَيْضًا فيَأْخُذُ الْعَمُوْدَ الأَيْمَنَ مِن مُقَدَّمِها على عاتِقِه الأَيْسَرِ عَشْرَ خُطُواتٍ ثُمَّ يَأْخُذُ الْعَمُوْدَ الأَيْمَنَ مِن مُؤَخَّرِها على عاتِقِه الأَيْسَرِ عَشْرَ خُطُواتٍ.

فضل حمل الجنازة

وَرَدَ في الحديثِ الشّريفِ: «مَنْ حَمَلَ جَنازَةً أربعين خُطْوَةً كَفَّرَتْ عنه أربعينَ كبيرَةً»[1]، وفي رِوايَةٍ أُخْرَى: «مَن حَمَلَ جَنازَةً بقَوائِمِها الأَرْبَعِ غَفَرَ اللهُ له مَغفِرَةً حَتْمًا»[2].

وأَحِبَّتِي يُدْخِلُوْنَني إلى ظُلْمَةِ القَبْرِ وضَيْقِه، ثُمَّ يَذْهَبُوْن جَمِيْعًا ويَتْرُكُوْنَني وَحِيْدًا.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

عدم الشعور بضياء القبر

إخوتي الأحبّاء! تُبْنَى البُيُوْتُ الواسِعَةُ العَرِيْضَةُ لِلسُّكْنَى في الدُّنيا، لَكِنْ لِلأَسَفِ لا يُحْفَرُ القَبْرُ وَفْقَ السُّنَّةِ، كُلُّ شَخْصٍ

---

[1] "الدر المختار"، ٣/١٥٨.

[2] "الجوهرة النيرة"، باب الجنائز، ١/١٣٩.

www.dawateislami.net

يُفَكِّرُ في سِعَةِ البَيْتِ، وهَمُّه الْمُسْتَقبلُ الْمُشْرِقُ، ولا يُفَكِّرُ في سِعَةِ القَبْرِ وإضاءَتِه، بينما القَبْرُ يُعَدُّ من الْمُسْتَقْبلِ، ويَهْتَمُّ الْجَمِيْعُ بالضِّياءِ في البُيُوْتِ، ولا يُفَكِّرُ أحَدٌ في ضِياءِ القَبْرِ، ويُفَكِّرُ في تَنْمِيَةِ الأَمْوالِ، ولا يُفَكِّرُ في تَنْمِيَةِ الأَعْمالِ الصّالِحَةِ، ويُفَكِّرُ في حِفْظِ النَّفْسِ وصِيانَتِها ولا يُفَكِّرُ في حِفْظِ الإيْمانِ والثَّباتِ فيه.

لا يشترى الشفاء

إنَّ المالَ يَشْتَرِيْ الدَّواءَ لكنّه لا يَسْتَطِيْعُ أنْ يَشْتَرِيَ الشِّفاءَ، فلَوْ حَصَلَ به الشِّفاءُ لَمْ يَمُتْ أحدٌ مِن الأَغْنياءِ على فَرْشِه حَتْفَ أَنْفِه، لأنَّ المالَ ليس عِلاجًا لِلأَحْزانِ والْمَصائِبِ، لا شَكَّ أنَّ كَسْبَ المالِ بالطُّرُقِ الْمَشْرُوْعَةِ والادِّخارَ يَجُوْزُ شَرْعًا إذا أَدَّى الْحُقُوقَ الواجِبَةَ عليه، لكنَّ حُبَّ كَثْرَةِ المالِ ليس بمُسْتَحْسَنٍ، لأنَّ كَثْرَةَ المالِ تُؤَدِّيْ إلى الْمَعْصِيَةِ على الأَغْلَبِ، وبالإضافَةِ إلى أنَّ كَثْرَةَ الثَّرْوَةِ عُرْضَةٌ لِلْمَصائِبِ فتُسَبِّبُ النَّهْبَ والسَّرِقَةَ والاخْتِلاسَ في قُصُورِ الأَثْرِياءِ واخْتِطافَ أَطفالِهم، ولا تُعْطِي صاحِبَها الرَّاحَةَ والْهُدُوْءَ في زَماننا، بَلْ

www.dawateislami.net

تُذْهِبُ بالطُّمَأْنِيْنَةِ والسَّكِيْنَةِ والأَعْجَبُ أنّ النَّاسَ يَتَجَوَّلُوْن بَحْثًا عن المالِ ولا يُبَالِي الْمَرْءُ ما أَخَذَ منه أَمِنَ الْحَلالِ أَمْ مِن الحرامِ؟.

الثروات والأمراض

رَأَيْتُ الأَغْنِياءَ يَقَعُوْنَ بالْمَصائِبِ والأَحْزانِ، فَمِنْهم مَن يُرِيْدُ الأَوْلادَ، ومِنْهم مَن كانَتْ أُمُّه مريضَةً ومِنهم مَن كان أَبُوْه مَرِيْضًا، ومِنهم مَن أُصِيْبَ بالْمَرَضِ الْمُهْلِكِ، ومِنهم مَن أُصِيْبَ بسَكْتَةٍ قَلْبِيَّةٍ، ومِنهم مَن أُصِيْبَ بمَرَضِ السُّكَّرِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ معه أنْ يَأْكُلَ الْحُلُوَّ أو يَذُوْقَ شَيْئًا مِن الأَطْعِمَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ الْمَوْضُوْعَةِ بينَ يَدَيْهِ، ويَتَلَهَّى هؤُلاءِ الْمَساكِيْنُ برُؤْيَةِ ثَرْوَتِهم، لأنَّ سُكْرَ الثَّرْوَةِ عَجِيْبٌ، فالإنسانُ الغافِلُ يَكْسِبُ المالَ دُوْنَ مُبالاةٍ بالحلالِ والحرامِ، ولا يُفَكِّرُ فيما يُنْفِقُ المالَ، ولا يُفَكِّرُ أَنّه ماتَ تاجِرٌ ناجِحٌ ولَمْ يُغْنِ عنه شَيْءٌ مِن مالِه، بَلْ دارَتْ حَرْبٌ لِتَقْسِيْمِ التَّرِكَةِ بين الْوَرَثَةِ فَذَهَبُوْا إلى الْمَحْكَمَةِ بالعَداوَةِ ونُشِرَتْ أَخْبارُهم في الْجَرَائِدِ.....

www.dawateislami.net

سؤال القبر

فَكِّرْ وتَأَمَّلْ أَخِي الحبيبُ: يَدْفَنُك أَحِبّاؤُك تحتَ التُّراب، ويَذْهَبُوْن جَمِيْعًا، أمّا الْحَدائِقُ والْمَزارِعُ والبَساتِيْنُ والسَّيَّاراتُ الْجَمِيْلَةُ والقُصُوْرُ العالِيَةُ والْمَنازِلُ الرَّفِيْعَةُ فلا تُفِيْدُ شَيْئًا، إذا أَتَى مُنكَرٌ ونَكيرٌ أَسْوَدانِ أَزْرَقانِ يَجُرّانِ أَشْعارَهما وأَعْيُنَهما مِثْلَ البَرْقِ الخاطِفِ ويَحْفِرانِ الأَرْضَ بأَنْيابِهما هَوَّلاك فأَجْلَسَاك فَزِعًا ثُمَّ سَأَلا بلَهْجَةٍ شَدِيْدَةٍ: مَنْ رَبُّكَ؟ ما دِيْنُك؟ ثُمَّ سَأَلاَ عن شَخْصِيَّةٍ جميلةٍ يَفْدِيْ بها كُلُّ مُحِبٍّ نَفْسَه: ما كُنْتَ تقولُ في هذا الرَّجُلِ؟ فيا مَنْ يُصَلِّيْ ويُطِيْعُ أَبَاه وأُمَّه ويَصِلُ القَرَابَةَ ويَكْسِبُ الحلالَ ويُطْلِقُ لِحْيَتَه ويُطِيْلُ شَعْرَه وَفْقَ السُّنَّةِ ويَلْبَسُ العِمامَةَ على رَأْسِه ويُسافِرُ في سبيلِ الله مع قافلةِ الْمَدينةِ، ويَمْلأُ كُتَيِّبَ جَوائِزِ الْمَدينَةِ مُحاسِبًا نَفْسَه، ويُقَدِّمُه كُلَّ شَهْرٍ إلى مَسْؤُوْلِه، أَبْشِرْ فستَكونُ ناجِحًا بإذْنِ الله تعالى، وتُجِيْبُ بفَضْلِ الله ورسولِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: ربِّيَ اللهُ، ودِيْنِيَ الإسْلامُ، وتقولُ: هذا سيّدُنا محمّدٌ رسولُ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

www.dawateislami.net

بعدَ الإجابَةِ على السُّؤالِ الأَخِيْرِ يُفْتَحُ له بابٌ إلى النَّارِ ويُغْلَقُ عنه مُباشَرَةً، ويُقالُ: هذا كان مَنْزِلَكَ لَوْ لَمْ تُجِبْ إجابَةً صحيحَةً، ثُمَّ يُفْتَحُ له بابٌ إلى الْجَنَّةِ فيَزْدادُ غِبْطَةً وسُرُوْرًا، ويُفْرَشُ له مِن الْجَنَّةِ ويُلْبَسُ مِنها ويُفْسَحُ له في قَبْرِه مَدَّ بَصَرِه.

أسباب الفشل في الإجابة على أسئلة القبر

مَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ وكَذِبَ واغْتابَ وكَسَبَ الحرامَ وشاهَدَ الأَفْلامَ والْمَسْرَحِيَّاتِ وسَمِعَ الغِناءَ وآذَى الْمُسْلِمينَ بوَجْهٍ مِن الوُجُوْهِ مِن قَوْلٍ أوْ فِعْلٍ، وأَسْخَطَ اللهَ ورسولَه صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم وسُلِبَ إيْمانُه بسَبَبِ الذُّنُوْبِ قال عندَ كُلِّ سُؤالٍ: هَيْهاتَ هَيْهاتَ لا أَدْرِيْ، مُنْذُ الطُّفُوْلَةِ ما شاهَدْتُ إلاّ الأَفْلامَ وما سَمِعْتُ إلاّ الغِناءَ وما عَلِمْتُ اللهَ والإسْلامَ، وكنتُ أَظُنُّ أنَّ هَدَفَ حَياتِيْ كَسْبُ المالِ، ولَمَّا نَصَحَني أحَدٌ بالسَّفَرِ في سبيلِ اللهِ مع قافلةِ المدينَةِ أوْ بالْحُضُوْرِ إلى مَجالِسِ السُّنَنِ قلتُ له: أنا أَتْعَبُ مِن كَثْرَةِ الْعَمَلِ كُلَّ يَوْمٍ، وليس لَدَيَّ وَقْتٌ، فمَنْ سُلِبَ إيْمانُه فُتِحَ له بابٌ إلى الْجَنَّةِ بعدَ السُّؤالِ

www.dawateislami.net

الأَخِيْرِ وأُغْلِقَ عنه مُباشَرَةً، ويُقالُ: هذا كان مَنْزِلَك لَوْ أَجَبْتَ إجابَةً صحيحَةً، ثُمَّ يُفْتَحُ له بابُ النَّارِ فيَزْدادُ حَسْرَةً وثُبُوْرًا، ويَأْتِيْه مِن حَرِّها وسَمُوْمِها، ويُفْرَشُ له مِن النَّارِ ويُكْسَى حُلَّةً مِن حُلَلِها، ويُسَلِّطُ اللهُ عليه مَلَكَيْنِ أَعْمَيَيْنِ أَصَمَّيْنِ، معهما مِطْرَقَتانِ مِن حَدِيْدٍ مِن نارٍ، لَوْ ضُرِبَ بها على جَبَلٍ لصارَ تُرابًا، وتَخْرُجُ عليه الْحَيّاتُ والْعَقارِبُ، وفَوْقَ ذلك أَعْمالُه تُؤْذِيْه بعدَ أنْ تُمْسَخَ على شَكْلِ كَلْبٍ أوْ ذِئْبٍ أو غيرِ ذلك.

إخوتي الأعزاء! ليس مِن العَقْلِ أنْ يَفْهَمَ الْمَرْءُ أنَّ ثَرْوَةَ الدُّنيا بالنِّسْبَةِ له كُلُّ شيءٍ في حَياتِه، فلا بُدَّ أنْ لا تُغْفِلَ الثَّرْوَةُ عن ذِكْرِ الله، قال اللهُ تعالى تَنْبِيْهًا لِلْمُؤمِنين: ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَلَاۤ اَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ۚ﴾ [المنفقون: ٦٣/٩].

لا تقل: لم يكن يوجد ناصح

إخوتي الأعزاء! لا تَشْغَلُوْا أَنْفُسَكم بطَلَبِ الرِّزْقِ الحلالِ لِدَرَجَةٍ أنْ تَغْفُلُوْا عن الصَّلاةِ وإنْ كنتم تَكْسِبُوْنَ الحرامَ وتَتَعامَلُوْنَ بالرِّبا والرِّشْوَةِ في البَيْعِ والشِّراءِ فَكُفُّوْا عن ذلك، ولا

www.dawateislami.net

تَقُوْلُوْا بعدَ الْمَوْتِ: لَمْ يَكُنْ يُوْجَدُ لَدَيْنا أَيُّ ناصِحٍ، فَلْيَتَّقِ اللهَ أَصْحابُ الذُّنُوْب، فإنَّ الْمَعْصِيَةَ سَبَبٌ في سَلْبِ الإيمانِ وكيفَ يَكونُ الحالُ بعدَ سَلْبِه؟ قال اللهُ تعالى في سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَاَنِيْبُوْۤا اِلٰى رَبِّكُمْ وَ اَسْلِمُوْا لَهٗ مِنْ قَبْلِ اَنْ یَّاْتِیَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ﴾ [الزمر: ٣٩/٥٤].

عمرنا ينقص وأجلنا يقترب

إخوتي الأعزاء! الْحَياةُ لا يُوْثَقُ بها ولو كانَتْ صِحَّتُكم جَيِّدَةً، أَلاَ تَعْلَمُوْن أنّ النَّاسَ يَمُوتُون فَجْأَةً عِنْدَ وُقُوْعِ الزَّلازِلِ وحَوادِثِ السَّيَّاراتِ والحافِلاتِ والقِطاراتِ، وإذا انْفَجَرَتْ قُنْبُلَةٌ أَوْ طائِرَةٌ يَصْعُبُ معرِفَةُ الَّذين ماتُوْا، فلا يُفِيْدُ الْمَنْصَبُ شيئًا، ويَمُوْتُ الإنسانُ فَجْأَةً وتَخْرُجُ هذه الأَنْفاسُ الثَّمِيْنَةُ سريعَةً فكُلُّ نَفَسٍ يُقَرِّبُ مِن أَجَلٍ، بينَما تقولُ: اليومَ عِيْدُ ميلادِ ابْني، وتَزْعَمُ أنَّ وَلَدِيْ كَبُرَ، بينَما لا يَكْبُرُ، بَلْ يَصْغُرُ، فعَلى سبيلِ المِثالِ يَعِيْشُ الإنسانُ خَمْسًا وعشرينَ سَنَةً في حَياتِه، ونَقَصَ منها اثْنَتا عَشَرَةَ سَنَةً فكأنَّه عاشَ نصْفَ حَياتِه، طَبْعًا عُمْرُنا يَنْقُصُ وأَجَلُنا

www.dawateislami.net

يَقتَرِبُ، نحنُ لا نَكْبُرُ بل نَصْغُرُ، فكُلُّ ساعَةٍ مَضَتْ تَدُلُّ على نَقْصِ العُمْرِ.

أهمية الاختبار الدنيوي

إخوتي الأحبّاء! نَتَعَرَّضُ لاخْتِبارِ القِيامَةِ بعدَ اخْتِبارِ القَبْرِ، لكِنْ لِلأَسَفِ لَسْنا مُسْتَعِدِّيْنَ لِذلك، بينَما نَبْذُلُ قُصارَى جُهْدِنا كَيْ نَجْتازَ اخْتِبارَ الْمَدْرَسَةِ أوْ الكُلِّيَّةِ ونَفُوْزَ في الْمُقابَلَةِ الرَّسْمِيَّةِ، فإنْ اجْتَهَدْنا وبَذَلْنا ما في وُسْعِنا لاخْتِباراتِ الدُّنيا فقط رُبّما وَجَدْنا الْمَسَرَّاتِ الفانيَةَ مِصْداقًا لهذه الْمَقُوْلَةِ: مَن جَدَّ وَجَدَ، لكن ماذا يَكونُ اخْتِبارُ القِيامَةِ؟ طَبْعًا لا بُدَّ أنْ نَمُوْتَ يومًا ونَمُرَّ باخْتِباراتِ القَبْرِ والقِيامَةِ وعندَها لا يُمْكِنُ الخِداعُ ولا تُوْجَدُ الرِّشْوَةُ، ولَنْ يَنالَ الْمَرْءُ فُرْصَةً ثانيةً، عِلْمًا بذلك يَهْتَمُّ النّاسُ باخْتِبارِ الدُّنيا، ويَغْفُلُوْنَ عن اخْتِبارِ القِيامَةِ تَمامًا، ويَدْرُسُ الطَّلَبَةُ اللَّيالِيَ تَحْضِيْرًا لاخْتِبارِ الدُّنيا، ويَتَناوَلُوْن أَدْوِيَةً تَطْرُدُ النَّوْمَ، كَيْ يَتَمَكَّنَ مِن السَّهْرِ اسْتِعدادًا لِلاخْتِبارِ، لكِنْ مَن الّذِي يَسْهَرُ وهو يَعْبُدُ اللّٰه؟ نَذْهَبُ إلى الْمَدارِسِ والكُلِّيَّاتِ باسْتِمْرارٍ

www.dawateislami.net

لِلْفَوْزِ باخْتِبارِ الدُّنيا، لكن مَن يَحْضُرُ مَجالِسَ السُّنَنِ الأُسْبُوعِيَّةَ باسْتِمْرارٍ لِلْفَوْزِ باخْتِبارِ الْقِيامَةِ؟ ويَتَعَلَّمُ بعضُ الطَّلَبَةِ في الأكاديميةِ لِلْفَوْزِ باخْتِبارِ الدُّنيا، لكِن مَن يَلْزَمُ صُحْبَةَ عُشَّاقِ الرَّسولِ وبِيْئَةَ الْمَدينةِ لِلنَّجاحِ باخْتِبارِ القِيامَةِ؟ نَذْهَبُ مِن بَلَدٍ إلى بَلَدٍ لِلارْتِقاءِ الدُّنْيَوِيِّ والتَّعْلِيمِ العالِي، لكِن مَن يُسافِرُ في قَوافِلِ المدينَةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ لِلارْتِقاءِ الأُخْرَوِيِّ والاسْتِعدادِ لاخْتِبارِ القِيامَةِ؟ إخْوَتِي الأَحِبّاءَ الّذين يُحاوِلُوْن فقط لاخْتِبارِ الدُّنيا! ابْدَؤُا التَّحضِيرَ لاخْتِبارِ القِيامَةِ، فمَنْ فازَ به نالَ النِّعَمَ الأَبَدِيَّةَ، ومَن لَمْ يَفُزْ أُحْرِقَ في نارِ جهنَّمَ، والْزَمُوْا مَجالِسَ السُّنَنِ الأُسْبُوْعِيَّةَ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ لِسُهُوْلَةِ اخْتِبارِ القِيامَةِ، وتَعَلَّمُوْا القرآنَ في مَدْرَسَةِ المدينةِ لِلبالِغِين، وسافِرُوْا في سبيلِ اللّٰه مع قافلةِ المدينةِ ثلاثةَ أيّامٍ على الأَقَلِّ كُلَّ شَهْرٍ، وحاسِبُوْا أَنْفُسَكم عن طَرِيْقِ الْمَلْءِ لِكُتَيِّبِ جَوائِزِ المدينَةِ[1] كُلَّ يومٍ، وقَدِّمُوْه في العَشَرَةِ الأَيّامِ الأُوْلَى مِن كُلِّ شَهْرٍ إلى مَسْؤُوْلِكم؛

[1] هي عبارة عن جدول الأعمال اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية.

www.dawateislami.net

فالسَّفَرُ في قافلةِ المدينةِ لِمَرْكَزِ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ، ومَلْءُ كُتَيِّبِ جَوائِزِ المدينَةِ وتَقديْمُه إلى الْمَسؤُولِ كُلَّ شَهْرٍ يُسَبِّبُ الفَوْزَ والنَّجاحَ في اخْتِبارِ القِيامَةِ بإذن الله تعالى.

إخوتي الأحبّاء! نَختِمُ هذا الدَّرْسَ على فَضْلِ السُّنَّةِ وبعضِ السُّنَنِ والآداب: يقولُ الْحَبيبُ الْمُصطَفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَن أحَبَّ سُنَّتِي فقَدْ أحَبَّنِي ومَن أحَبَّنِي كان مَعِيَ في الْجَنَّةِ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

آداب الجيران

[١]: يقولُ الْحَبيبُ الْمُصطفى صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَيَدْفَعُ بالرَّجُلِ الصّالِحِ عن مئةٍ مِن أَهْلِ البَيْتِ مِن جيْرانه البَلاءَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْاَرْضُ﴾ [البقرة: ٢/٢٥١]»[2].

---

[1] ذكره ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) في "تاريخه"، ٩/٣٤٣، (٢٣٩٣).

[2] "مجمع الزوائد"، ٨/٢٩٩، (١٣٥٣٣).

www.dawateislami.net

[٢]: قال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «خَيْرُ الجِيْرانِ عندَ الله خَيْرُهم لِجارِه»[١].

[٣]: قال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «لا يَدْخُلُ الجنَّةَ مَن لا يَأْمَنُ جارُه بَوائِقَه»[٢].

[٤]: قال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بالّذي يَشْبَعُ وجارُه جائِعٌ إلى جَنْبِه»[٣].

[٥]: قال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ آذَى جارَه فقد آذاني ومَن آذاني فقد آذَى الله»[٤].

[٦]: قال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ما زالَ يُوصِيْنِي جبريلُ بالجارِ حتّى ظَنَنْتُ أنّه سَيُوَرِّثُه»[٥].

---

[١] أخرجه الترمذي في "سننه"، ٣/٣٧٩، (١٩٥١).

[٢] أخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ٤٣، (٤٦).

[٣] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٣/٢٢٥، (٣٣٨٩).

[٤] ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ٣/٢٤١، (١٣).

[٥] أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٤/١٠٤، (٦٠١٤).

www.dawateislami.net

[٧]: قال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ كان يُؤْمِنُ بالله واليومِ الآخرِ فلْيُحْسِنْ إلى جارِه»[١].

[٨]: قال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ألا إنّ أَرْبعِينَ داراً جارٌ»[٢]، قال سيِّدُنا الإمامُ الزُّهْرِيُّ رحمه الله تعالى: أَرْبَعِيْنَ دارًا عن يَمِيْنِه وعن يَسارِه وخَلْفِه وبَيْنَ يَدَيْهِ[٣]، وفي كتاب نُزْهَةِ القارِيْ: الجارُ يَعْرِفُه كُلُّ رَجُلٍ عَلى حَسَبِ عُرْفِه ومُعامَلَتِه.

[٩]: قال سيِّدُنا الإمامُ محمد الغزالي رحمه الله تعالى: جُمْلَةُ حَقِّ الجارِ أنْ يَبْدَأَه بالسَّلامِ ولا يُطِيْلَ معه الكَلامَ ولا يُكَثِّرَ عن حالِه السُّؤالَ ويَعُوْدَه في الْمَرَضِ ويُعَزِّيَه في الْمُصِيْبَةِ ويَقُومَ معه في العَزاءِ ويُهَنِّئَه في الفَرَحِ ويُظْهِرَ الشِّرْكَةَ في السُّرُوْرِ معه ويَصْفَحَ عن زَلّاتِه ولا يَتَطَلَّعَ من السَّطْحِ إلى عَوْرَاتِه ولا يُضِيْقَ طَرِيْقَه إلى الدَّارِ ولا يُتْبِعَه النَّظَرَ فِيما يَحْمِلُه إلى دارِه

---

[١] أخرجه مسلم في "صحيحه"، صـ٤٤، (٤٨).

[٢] "جمع الجوامع" للسيوطي، ٣/٣٣٦، (٩٢٠٢).

[٣] "مراسيل أبي داود"، صـ١٦.

www.dawateislami.net

ويَسْتُرَ ما يَنكَشِفُ له من عَوْراتِه ولا يَغفُلَ عن مُلاحَظَةِ دارِه عندَ غَيْبَتِه ولا يَسْمَعَ عليه كَلامًا ويَغُضَّ بَصَرَه عن حُرْمَتِه ويَتَلَطَّفَ بوَلَدِه في كَلِمَتِه ويُرْشِدَه إلى ما يَجْهَلُه من أَمْرِ دِينه ودُنياه[1].

[١٠]: يُرْوَى أنَّ رَجُلاً جاء إلى ابنِ مَسْعودٍ رضي الله تعالى عنه فقال له: إنَّ لي جارًا يُؤذِيْني ويَشْتُمُني ويُضِيْقُ عَلَيَّ، فقال: اذْهَبْ فإنْ هو عَصَى اللهَ فيكَ فأَطِعِ اللهَ فيه[2].

[١١]: شَكَا بعضُ السَّلَفِ كَثْرَةَ الفَأْرِ في دارِه فقيلَ له: لو اقْتَنَيْتَ هِرًّا، فقال: أَخْشَى أنْ يَسْمَعَ الفَأْرُ صَوْتَ الْهِرِّ فيَهْرُبُ إلى دَوْرِ الجِيْرانِ فأَكُونُ قد أَحبَبْتُ لَهم ما لا أُحِبُّ لِنَفْسِي[3].

[١٢]: يُقالُ: إنَّ الْجارَ الفقيرَ يَتَعَلَّقُ بجارِه الغَني يومَ القِيامَةِ فيَقولُ: يا رَبِّ، سَلْ هذا لِمَ مَنَعَنِي مَعْرُوْفَه وسَدَّ بابَه دُوْنِي؟[4].

---

[1] ذكره الإمام الغزالي في "إحياء علوم الدين"، ٢/٢٦٧، ملتقطا.

[2] ذكره الإمام الغزالي في "إحياء علوم الدين"، ٢/٢٦٦.

[3] ذكره الإمام الغزالي في "إحياء علوم الدين"، ٢/٢٦٧.

[4] ذكره الإمام الغزالي في "إحياء علوم الدين"، ٢/٢٦٧.

www.dawateislami.net

[١٣]: قال رَجلٌ: يا رسولَ الله إنّ فُلانَةَ يُذْكَرُ من كَثْرَةِ صَلاتِها وصِيامِها وصَدَقَتِها غيرَ أنَّها تُؤْذِيْ جيرانَها بلِسانها، قال: «هِي في النَّارِ»، قال: يا رسولَ الله فإنّ فُلانَةَ يُذْكَرُ مِن قِلَّةِ صِيامِها وصَدَقَتِها وصَلاتِها وإنّها تَصَدَّقُ بالأَثْوَارِ مِن الأَقِطِ ولا تُؤْذِيْ جيرانَها بلِسانها، قال: «هِي في الْجَنَّة»[١].

[١٤]: قال رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «الجِيرانُ ثلاثةٌ فمِنْهُم مَن له ثلاثةُ حُقُوْقٍ ومِنهم مَن له حَقَّانِ ومِنهم مَن له حَقٌّ، فأمّا الَّذي له ثلاثةُ حُقوقٍ فالجارُ الْمُسلِمُ القَريبُ، له حَقُّ الجارِ وحَقُّ الإسْلامِ وحَقُّ القَرابَةِ، وأمّا الَّذي له حَقَّانِ فالجارُ الْمُسْلِمُ، له حَقُّ الْجَوارِ وحَقُّ الإسْلامِ، وأمّا الَّذي له حَقٌّ واحِدٌ فالجارُ الكافِرُ، له حَقُّ الْجَوارِ»[٢].

[١٥]: نُقِلَ: أنّ أبا يَزيد البسطامي رحمه الله تعالى كان له جارٌ مُشْرِكٌ وكان لِذلك الجارِ طِفْلٌ فبَكَى في بعضِ اللَّيالِي

---

[١] أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٣/٤٤١، (٩٦٨١).

[٢] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٧/٨٣، (٩٥٦٠).

www.dawateislami.net

فلَمْ يَكُن لَهُمْ سِراجٌ يَسْتَضِيْئُوْنَ بضَوْئِه فقامَ الشَّيْخُ وأَخَذَ السِّراجَ بيَدِه ودَخَلَ بَيْتَ الْمُشْرِكِ ولَمَّا رَأَى الطِّفْلُ ضَوْءَ السِّراجِ سَكَنَ بُكاؤُه وقال الْمُشْرِكُ: أليس حَيْفٌ علينا أنْ نَبْقَى على ظُلْمَتِنا بعدَ ما جاء إليها أبو يزيد رحمه الله تعالى بالضَّوْءِ فآمَنَ وآمَنَ معه أَهْلُه كُلُّهم ببَرَكَةِ قُدُوْمِ أبي يزيد رحمه الله تعالى وأَعْمالِه[1].

[1] ذكره الشيخ فريد الدين في "تذكرة الأولياء"، صـ١٧٧.

www.dawateislami.net